الصليب

قاعدة العمل الفردي

كان زوجها ملحداً، جاحداً للمسيح لكنها كانت تعلم أن يسوع وحده يقدر على إنقاذه.

إن رجال الدين كثيراً ما يؤلفون الكتب للرد على الملحدين، ويؤيدون أقوالهم بالحجج الفلسفية والأدلة العلمية، كل هذا حسن، ولكن **المسيحية لها أتجاه آخر في محاربة الإلحاد مضاد لبقية الديانات.** فمعلمنا بولس الرسول الفيلسوف يقول ***"لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة، استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة. لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة"*** (١كو ١ : ٢١ – ٢٣).

ركعت هذه الزوجة أمام تمثال المسيح في بيتها (الكاثوليك يقتنون التماثيل) وبينما هي تصلي تفجر الدم من التمثال... وكانت قوة الدم هي قوة الخلاص لزوجها وعودته للإيمان. (عن جريدة وطني بتاريخ ١٩٧٥/١١/٢)

إننا نخطئ عندما نتطلع إلى الله في صورة الحاكم العام للعالم، ولكننا ننسى قوة حبه غير المحدودة التي دفعته أن يذوق الموت على الصليب عن خلاص العالم.

إن يدي المسيح المفتوحة على الصليب تتطلع للعالم كله، تريد أن تحتضن الملحدين، والخطاة، والذين أساءوا للمسيح. أن يديه تدميان... أن الدم يسيل من الأيدي المقدسة من أجل خلاص العالم كله.

هكذا قال أحد آباء الكنيسة المعاصرين: "آه لو علم يوحنا قيمة الدم المتفجر من أثر المسامير. إكليل الشوك والطعنة... لحاول بكل جهده لجمعه ولم يدعه يتساقط على الأرض، وكذلك لو علمت المجدلية ذلك لكفت عن

الصراخ وأسرعت لجمع الدم الذكي لغفران خطايا العالم كله... وهكذا بقية الرسل".

وفي نفس المعنى تقول إحدى القديسات. "عندما تأملت في يدى ربنا المصلوب، هاتين اليدين الإلهيتين الداميتين وقد ثقبتهما المسامير... تجعل قلبي يقطر ألماً إذ رأيت دمه الثمين يسيل على الأرض ولا يحاول أحد أن يلمه... لذلك صممت أن أقيم دائماً بالروح عند قدمي المصلوب لأتلقى ندى الخلاص الإلهي وأرشه فيما بعد على كل الأنفس...".

من أجل ذلك يا أخي المسيحي علينا أن نقرر أن موقفنا اليوم يستدعى خروجا سريعاً عن ذاتياتنا، لكيما نأخذ موقعنا الدائم بجوار الصليب عند قدمي يسوع، حيث نستودع حياتنا ونفوسنا بجوار الجنب المجروح الذي احتوى كل آلام البشرية وصراعاتها حيث خرج منه دم وماء تطهيراً للبشرية البائسة التائهة.

إن الصليب ليس مكاناً ساكناً علق عليه يسوع في أحد الأيام، بل هو قاعدة حركة قلب الرب نحو البشرية كلها.

صرخة يسوع الخالدة:

للبشر بداية ونهاية، وكذلك كل ما يرتبط بهم من أقوال وأفعال. أما يسوع المصلوب الإله الخالد فكل ما يصدر منه هو خالد: كلامه، أعماله، أحداثه... وهنا تقول نفس الكاتبة السابقة "إن صرخة يسوع (أنا عطشان) مازالت تدوى في قلبي، دون انقطاع لتلهب فيه حرارة شديدة لم يعرفها من قبل. أردت أن أسقي حبيبي، وشعرت أن عطش النفوس يصيبني، فوددت مهما كلفني الأمر، أن أنتزع الخطاه من اللهيب الأبدي".

إن صرخة يسوع مازالت تدوي في أرجاء العالم كله ولكن لا تسمعها إلا القلوب التي قد انجرحت بحب يسوع، **القلوب التي انضبط تردد حبها مع نغمات الحب الإلهي.**

إن صرخة يسوع مازالت تدوي في أرجاء العالم كله ولكنها لا تسمع إلا في مخادع الصلاة حيث النفوس المخلصة ليسوع واقفة وفاتحها لذارعيها تشاركه صرخته، إذ تصرخ

معه من أجل الذين على حافة الهاوية قائلة ***"من يضعف وأنا لا أضعف ومن يعثر وأنا لا ألتهب"*** .

الأذرع المفتوحة:

أنت يارب تفتح ذراعيك بقوة هائلة لتحتضن كل نفس في العالم، فأنت يارب قد فتحتها من أجل العالم، لأنك تحب العالم، وتحب خاصتك الذين في العالم إلى المنتهى.

فحركة فتح ذراعيك ليست علامة السكون بل على العكس إنها حركة حب للجميع وقائلة ***"تعالوا إليّ... وأنا اريحكم"*** .

وهذه الحركة تصاحبها حركة سريعة هائلة، حركة عناق وقبلات... إن الأذرع المفتوحة قد اصطادت صيداً ثميناً (اللص اليمين) فأطبقت عليه بمنتهى القوة، في فرحة هائلة، وطارت به إلى الفردوس قائلة ***"اليوم تكون معي في الفردوس"***

ربي يسوع: إن أذرعك المفتوحة تستهويني جداً. وأطمع أن أرتمي فيها فأشبع منك حباً وتعانقني... وتطبق علىّ

فأعيش حياتي إلى الأبد في فردوسك، في دائرة حبك، سواء هنا على الأرض أم في السماء.

ويعز عليَّ تعبك في فتح ذراعيك باستمرار. إنك تريد نفساً من التي مت عنها لكي تحتضنها...

يا للعجب أنت العريس الإلهي في صبرك واتضاعك تنتظر نفساً ترتمي في حضنك فتصير لك عروساً مقدساً حتى إلى الفردوس.

إن أذرعك المفتوحة المتعبة ستظل مظللة على أولادك وبناتك في الجامعة ، في المدارس، في أسرنا، في أماكن الشر في الأماكن التي لا تخطر على بالي أنك منتظر منها صيداً.

ربي: إني لا أحتمل هذا المنظر، منظر استمرار فتح ذراعيك ليل نهار، إنه صعب جداً - إنها متألمة ومسمرة ومفتوحة ، وقلبك ينبض حباً وألماً ودماً... لا يريحه إلا صيداً ثميناً كاللص اليمين.

الأذرع المفتوحة هي سر الانتصار: (خر ١٧)

في حرب الشعب مع عماليق... كان إذا رفع موسى يده (على مثال الصليب) فإن الشعب يغلب. وإذا خفض يده أن عماليق يغلب.

فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذا حجراً ووضعاه تحته فجلس عليه ودعم هرون وحور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك. فكانت يداه ثابتتين (على مثال الصليب) إلى غروب الشمس فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف (خر ١٧ : ١١- ١٣).

فرفع اليد بمثال الصليب قوة جبارة في انتصارات الخدمة. لقد كانت الحرب قديماً تتم بالمواجهة المباشرة بين الجنود - أما الآن فالصواريخ تنطلق من على بعد آلاف الأميال، إن صواريخ الخدمة تستطيع أن تنتقل من قاعدة الصليب إلى أي مكان حيث تصيب الهدف فيقع مأسوراً بين أذرع يسوع المطفطفة على العالم.

فهي تنبه خدام اليوم إلى ديناميكية عمل الأذرع المفتوحة في صليب يسوع، وكيف أنه عندما تسري قوتها في كياننا

كخدام تنفتح أذرعنا وأيضاً قلوبنا معها لتحتضن أخطى الخطاة ثم يقبض عليها في حضن المحبة الإلهية... فيصير أسير حب يسوع المصلوب.

تأملت مرة في الصباح الباكر أماً تنزل من بيتها بملابسها المنزلية في شدة البرد - حاملة حقيبة ابنها الصغير، بعد أن أعدت له كل شيء فيها (أدواته وسندوتشاته... إلخ)، وهى واقفة في انتظار أتوبيس المدرسة، وعندما جاء الأتوبيس أسرعت الأم، سلمت ابنها إلى يدي المشرفة ثم أغلقت الباب وتحرك الأتوبيس وعيني الأم شاخصة نحو ابنها في الأتوبيس ولسان حالها يقول "في سلامة الله".

تأملت يسوع وهو يرتب أمور أولاده في العالم كله في كل صباح ثم ينزل معهم إلى الشارع، لكنه لا يتركهم بل يرافقهم للعمل والكلية والمدرسة... وعندما تأملت ذلك تأكدت أن أذرع يسوع الأبدية ترعى كل أولاده في الجامعة وفي المدرسة وفي العمل وفي كل مكان...

تأكدت أن هذه الأذرع الأبدية هي القوة الوحيدة لرعاية أبنائنا اليوم مضافاً إليها أذرعاً مفتوحة على مثال الصليب، من كاهن أمام مذبحه، إلى خادم في مخدعه، إلى أم في منزلها، إلى نفوس كرست حياتها طول يومها في الكلية والعمل أن تقف بجوار صليب ربنا لكي ترش الدم النازل من الجنب الإلهي وأثر المسامير على كل زميل، وكل زميلة.

هذه هي حركة الصليب التي لا تسكت أبداً حتى غروب الشمس (خر ١٧) إنها ترنيمة انتصار الكنيسة الخالدة حتى غروب حياتنا على الأرض، **إنها ديناميكية الصليب في الخدمة.**

الثنائية في الخدمة: (**الصلاة والعمل**)

س: في أحد اجتماعات الخدام دار هذا الحوار: إن كان التركيز كله على الصلاة فهذا يعني أننا نهمل قيمة العمل؟

ج: **الحقيقة أن الصلاة الحية متحركة وتنتقل إلى مكان الخدمة. وتدفع بقوة صاحبها للخدمة**، لا تفارقه أثناء الخدمة، **فليس هناك ثنائية بين الصلاة والعمل.**

أما الصلاة الميتة فهي ساكنة منفصلة عن مكان الخدمة، ولا تحرك شيئاً في صاحبها نحو الخدمة، أما في أثناء الخدمة فهي تفارقه فتتحول الخدمة إلى روتين أو واجب أو مجردات.

زرت مرة إنسان كانت زوجته ستعمل عملية سرطان بعد يومين في بلد بعيد، وقبل العملية بيومين مرض هو بذبحة صدرية منعته عن الحركة، كان ملازماً الفراش، وكان يصلي وكان يلازم بعقله وبروحه وبقلبه عملية زوجته حتى وإن كان المرض قد منعه عن الحركة المادية.

على هذا المثال خادم واقف بجوار الصليب يحس بألآم يسوع من أجل زميل له. أنه يتألم وتتألم أحشاؤه في وقفته في مخدعه إن صلاته حية تدفعه دفعاً للحركة، وإن أمره الرب بالانتظار فسينتظر على مضض. كيف يسكت ويسوعه متألماً وأذرعه مفتوحة ومشدودة وقلبه مجروح؟!

لقد اعتذر أرميا عن الخدمة وقال ***"إني ولد"***، ولكن بعد أن كشف الله له آلامه وتعبه من أجل الخدمة كان أرميا

ذاته يصرخ في أعماق سجنه ويقول ***"أحشائي توجعني لا أستطيع السكوت"*** .

كلمة اللّه متحركة:

كان بولس الرسول مقيداً بالسلاسل في أعماق السجن، ولكنه بالروح أملي أعظم رسائله وكتب فيها أن كلمة الله لا تقيد لأنها متحركة، وقد أصابت نفوس كثيرة وأسرتهم في حب يسوع وطاعته، ومات القديس بولس ومازالت كلمته متحركة وتصيب هدفها ولا ترجع فارغة.

الصليب قاعدة الحركة ومركزها:

إن النفوس التي ذاقت الوقوف المتواتر بجوار الصليب التي أحست بآلام الرب وأناته من أجل البشرية المتألمة - هي النفوس التي ستصرخ وتقول "هانذا فأرسلني".

فمن عند الصليب يتحرك الخادم مستودعاً نفوس مخدوميه في أحضان الرب على الصليب وفي قلب يسوع ذاته... ثم يتحرك الخادم في ظل الصليب وقوته، حيث يوصل كلمة الله للمخدومين - ليس **بحكمته البشرية بل**

بقوة الصليب، وليس بحكمة العالم بل ببساطة الإنجيل. ويسوع المصلوب يرافق الخادم في رحلته مظللاً بيده على خدمته، ونافخاً في قلبه إحساساته الإلهية نحو الخروف الضال. والابن الضال والدرهم المفقود... وفي النهاية يرجع الخادم إلى قاعدة خدمته - عند الصليب، حيث يستودع كل النفوس في أحضان الأذرع المفتوحة.

وفي صلاة الخادم الخاصة، عند قاعدة الصليب، تنطلق صلوات صاروخية بعيدة المدى تصيب كل مخدوميه في أماكنهم وتأسرهم إلى حب يسوع، إلى الصليب.

توبة مجدي:

في حوالي عام ١٩٦١ نشرت الصحف خبراً عن مجموعة شباب كانوا يقتلون السيدات بعد سرقة ما معهم من مال، ثم يقتلونهم ويلقونهم في بئر بمنطقة المعادي... وتم القبض على مجدي وحُكم عليه بالإعدام.

وكانت هناك صلوات مقبولة قوية تصدر من على المذبح حيث يسوع المذبوح عن الخطاة، وأصابت هذه الصوات

مجدي في أعماق سجنه، وإذا به يرى في حلم السيدة العذراء ومعها كاهن... طالبة منه أن يعترف للكاهن ويتناول جسد يسوع المكسور. وفي الصباح اتصل مجدي بأسرته ورسم لهم صورة الكاهن وطلب إحضاره للاعتراف والتناول. **ووصل أبونا ميخائيل ابراهيم** إلى السجن حيث وجد مجدي في توبة عند أقدام الصليب وفي فرحة الرجوع إلى الله، وأحس بأذرع يسوع تحضنه وبقبلاته تقبله.

وكتبت الصحف : "للمرة الأولى يتقدم شاباً إلى المشنقة بسلام كامل، وبشاشة وجه وتسليم لله وفرح كامل...".

بيصاريون:

كان راهباً منعزلاً عن العالم في وحدة قوية مع الله، ثم ينزل إلى العالم في **خدمة هجومية ليخلص نفساً** من عمق الشر كالوحش الذي ينقض على فريسته، والعجيب أننا اليوم نقضي كل وقتنا في الخدمة، أما هؤلاء القديسون فكانوا يعيشون أغلب حياتهم في التوبة والاتحاد بالله ثم ينزلون في **خدمة هجومية صاروخية إلى معاقل الشر،**

وبعد الانتهاء منها يرجعون فوراً إلى عزلتهم وأحياناً تكون فريستهم وصيدهم معهم... (عن نبذة قوة الكرازة -الحرب الهجومية).

الجسد العريان:

إننا دائماً نرى الرب على الصليب عرياناً، ولابد أن هذا العرى يحمل عملاً روحياً في نفوس المؤمنين والخدام لأنه منظر مثير. إنه إثاره لنفوس الخدام ليحسوا بالتعري والخزي الذي أصاب البشرية عندما تعرت من النعمة بسبب الخطيئة، وحمله الرب عنا.

واستمرار الرب في عريه على الصليب ليثيرنا جداً لأنه دليل على استمرار عري وخزي كثير من أولاد الله، وأن الرب مصراً إصراراً كاملاً أن يستمر عرياناً، حتى تتحرك القلوب المخلصة في حركة ديناميكية نحو الدعوة المستمرة للجميع. "ألبسوا الرب يسوع".

لقد حذر سفر الرؤيا اللادوكيين قائلاً ***"أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان... أشير عليك أن تشتري مني ثياباً بيضاً لكي تلبس فلا يظهر خزي عريتك"*** (رؤ ٣).

إن ورق التين لم يقدر أن يغطي عري آدم وحواء. كذلك فالحياة المظهرية، لا تستطيع أن تغطي التفاهة والرياء، والسطحية. والشهوات المشتعلة في داخل القلب، والخوف والقلق، والصراع النفسي... وكل هذه الصفات التي يرزح تحتها شباب هذا العصر.

- إن الكبرياء قد تسبب في عرى الإنسان من التواضع الذي هو صفة المسيح.
- ومحبة المال قد تسبب في عري الإنسان من حب أخيه الإنسان لأنه أصل كل الشرور.
- ومحبة العالم فقد تسبب في عري الإنسان من محبة الله لأنها عداوة له.
- والحياة المظهرية قد تسبب في عري الأسرة من الصفات المسيحية.

• والشهوات الكثيرة قد تسبب في عري الإنسان من الطهارة.

• وحب الظهور وكثرة الموضات قد عرت الفتاة من حشمة المسيحية.

• وحب الرياسة ومحبة الذات قد عرت الخادم والكاهن من قوة الروح.

• من أجل كل هذه النفوس العريانة من النعمة سيظل يسوع عرياناً على الصليب. مثلاً لكل نفس ولكل خادم.

لكيما تلتفت كل نفس إلى واقعها المخزي فتسرع إلى لبس الرب يسوع، ولكي يتحرك كل خادم إلى صلاة حارة ودعوة قوية للجميع قائلاً "اشير عليك أن تشتري ثياباً، وتستر عريك بالرب يسوع".

• وستظل يارب عرياناً على الصليب لكي تعلن لكل النفوس التي تحبها أنه لا المال، ولا المدينة، ولا التكنولوجيا ... تستطيع أن تغطي عري النفس... إنه المسيح فقط.

هذا هو العمل الديناميكي المستمر الذي يعمله الرب اليوم في نفوس خدامه.

يسوع واقع تحت الصليب

- البشرية كلها سقطت في الشر من أجل ذلك وقع معهم يسوع تحت الصليب.
- اليوم آلاف من الشباب يعيشون تحت نير مع غير المؤمنين.
- اليوم آلاف من الشباب قد سقطوا في شهوات الجسد.
- اليوم آلاف من الشابات قد تخلوا عن حشمة أولاد الله.
- من أجل كل هؤلاء أنت يارب يسوع واقع تحت الصليب، ومن أجل خطيتي أنا.

سمعان القيراواني:

ألا يوجد اليوم شاباً خادماً يحس بإحساسات الرب ويشاركه حمل الصليب ويقع معه تحت نيره كسمعان القيرواني، ينسكب بدموع تحت ثقل الصليب... ويدعو

الجميع للتوبة عن خطاياهم التي يقع المسيح تحت ثقل صليبها.

فيرونيكا:

هذه القديسة مسحت عرق الرب الحامل الصليب فانطبعت صورة وجهه على منديلها. **ألا يوجد فيرونيكا اليوم من الشابات لتسمح آلام وعرق الرب الواقع تحت الصليب** ؟! فتشارك الرب في عرقه وألمه.

وتدعو زميلاتها للتوبة... ورفع آلامهم عن المسيح؟!!

ربي يسوع: هذه هي ديناميكية صورتك تحت الصليب في قلبي.

+ + +